المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بدمياط الجديدة

الاستفهام البلاغي الحرفي دلالاته ومعانيه

الدكتور

عبد السلام محمد عبد الرحيم عبد المجيد

قسم اللغة العربية. الكلية الجامعية بتربة

جامعة الطائف

العدد السادس عشر (ديسمبر ٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي/ (2356- 6353) **ISSN**

الترقيم الدولي الإلكتروني/ (2636- 2716)

رقم الإيداع بدار الكتب / (2013/ 18766)

الاستفهام البلاغي الحرفي دلالاته ومعانيه

ملخص البحث:

إن النماذج والشواهد القرآنية التي عرضناها تؤكد تعدد المعاني المرتبطة بأسلوب الاستفهام البلاغي الحرفي بقسميه (الهمزة وهل)، حيث إن للاستفهام بهذين الحرفين مواضع محددة يجب على البليغ مراعاتها من أجل فهم دلالات الاستفهام فهماً عميقاً يُستنبط منه تنوع المعاني البلاغية. وعليه، يتطلب تناول هذا الأسلوب مراعاة عدة جوانب، منها: معرفة النظم أو الصياغة التي صيغ بها أسلوب الاستفهام، والإدراك الواعي والشامل للسياق الكلي الذي يرد فيه الاستفهام الحرفي، والمقصود هنا السياق العام للنص بأكمله، وليس مجرد سياق الجملة. كما أن التنغيم الصوتي يعد عنصراً مهماً لفهم الاستفهام وتذوقه، حيث يسهم في استنطاق النص والكشف عن مقاصده. ويضاف إلى ذلك أهمية التعرف على هوية السائل والمسؤول، بل وأحياناً معرفة مكانتهما وقدرهما، إلى جانب إدراك طبيعة النص ومصدره؛ فالنصوص الإلهية كالنص القرآني تختلف تماماً في التعامل عنها النصوص البشرية، سواء كانت شعراً أو حديثاً نبوياً، وذلك لتجنب الوقوع في الأخطاء أو الزلل اللغوي.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الاستفهام، تعدد المعاني، الأسلوب، الدلالة.

Literal rhetorical interrogation, its implications, and meanings

The Quranic models and examples we have presented confirm the multiplicity of meanings associated with the rhetorical interrogative style expressed through its two particles (Hamzah and Hal). These interrogative particles have specific contexts that the eloquent speaker must consider to understand the implications of interrogation deeply, deriving the diversity of rhetorical meanings. Accordingly, addressing this style requires taking into account several aspects, including understanding the structure or formulation in which the interrogative style is presented, gaining a conscious and comprehensive awareness of the overall context in which the literal interrogation occurs — referring here to the general context of the entire text, not merely the context of the sentence. Additionally, vocal intonation is a significant element in understanding and appreciating interrogation, as it contributes to bringing the text to life and uncovering its purposes. Furthermore, recognizing the identity of the questioner and the one being questioned, and sometimes even their status and significance, is crucial, along with understanding the nature and source of the text. Divine texts, such as the Quranic text, differ entirely in their treatment from human texts, whether poetry or Prophetic traditions, to avoid linguistic mistakes or errors.

Keywords: Rhetoric, interrogation, multiplicity of meanings, style, implication.

مقدمة

جاء البحث الموسوم ب (الاستفهام البلاغي الحرفي دلالاته ومعانيه)؛ ليفسر ويوضح أثر الاستفهام في إيضاح الدلالة، من خلال تتبعه وتفهمه لأداء الاستفهام في الجملة وفق نغم معين وتصويت يحدد معناه والغاية منه، وظهرت قدرة المفسر في الحالات والمواقف التي تختلط فيها المعاني المجازية، وذلك لإحساسه بأن النص القرآني نص معجز متعدد الدلالات.

وقد جاء البحث في مبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع على النحو الآتي:

المبحث الأول

معنى الاستفهام أقسامه ودلالاته

وقد تناولت فيه: –

أولاً. معنى الاستفهام لغة واصطلاحا:

أ/ معنى الاستفهام لغة:

مصدر الفعل استفهمت، أي طلبت الفهم. ويقول ابن منظور: "وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه، واستفهمه سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته إياه، وفهمته وفهمته تفهيماً" (١)

وذكر ابن فارس في معجمه عن معنى الاستفهام فقال: "إن الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام" (٢)، وأوضح الرازي في مختار الصحاح: "إن الاستفهام من فهم الشيء بكسر الهاء وفهماً وفهمه أي علمه، واستفهمه الشيء فأفهمه، وأفهمه

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة "فهم"

(٢) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ١٣٤-١٣٥

تفهيماً، وتفهّم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء" (١) أما الجوهري ذكر أن الاستفهام في قوله (استفهمت فلاناً الكلام طلبت منه أن يفهمني إياه، وفهمت الشيء وفهمته تفهيماً، فهمني إياه أي أن الاستفهام هنا للطلب ونظيره الاستخبار (٢)

وأبان الزمخشري في أساسه بقوله: "يقال سريع الفهم، فهيم، وفهم، فهيم بسكون الهاء." ومما سبق نستنتج أن معنى الاستفهام لغةً انحصر في الفهم والاستخبار والطلب (٣)، ولكن يبدو أن ثعلب في تسميته الاستفهام "استخباراً" لا يسير على أثر تعليمي في كتابة قواعد الشعر، حيث ذكر أن قواعد الشعر أربع: (أمر، ونهي، وخبر، واستخبار) (٤)

وكذلك تبع أثر ثعلب ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، حيث جعل الكلام أربعاً: (أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة)، ولكن ابن قتيبة لا يلبث أن يطلق عليه استفهاماً (٥)

ب/ معني الاستفهام اصطلاحا:

الاستفهام في الاصطلاح، كما ورد في معظم مؤلفات علماء البلاغة، فقد ذكر القزويني بأن الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل (٦) بإحدى أدوات الاستفهام، يعني "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه" (٧).

(١) الرازي، مختار الصحاح:٢١٥
(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، ٥/ ٢٠٠٥
(٣) الزمخشري أساس البلاغة:٣٤٩
(٤) ثعلب، قواعد الشعر:٢٥
(٥) ابن قتيبه، أدب الكاتب، ٤
(٦) القزويني، الإيضاح في فن البلاغة:١٣٦
(٧) السيوطي، الأشباه والنظائر:٣٤/١

وعرفه ابن هشام فقال: "وحقيقته طلب الفهم" (١). وعرفه السكاكي بقوله: الاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون، وهو التصديق والتصور في الأول والثاني (٢).

أما الجرجاني فقد بيّن ووضّح في كتابه "التعريفات" بأن الاستفهام هو الاستعلام عما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فهو التصديق، وإلا فهو التصور (٣).

ويتضح مما سبق توافق المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستفهام في لفظ الطلب. ويفهم أيضًا مما تقدم من تعريفات النحاة والبلاغيين القدامى والمحدثين أن الاستفهام أسلوب هدفه في الأصل طلب معرفة لم تكن محققة للمستفهم من قبل. كما نلاحظ أيضًا أن الاستفهام قد يكون حقيقيًا يُراد منه الفهم والمعرفة، ويكون جوابه مباشرًا، وقد لا يكون يُراد منه حقيقته، بل يُراد منه صور غير الحقيقة، وهي الصور والمعاني الأخرى التي يخرج إليها الاستفهام.

ثانيًا: أقسام الاستفهام:

في هذا المطلب من المبحث الأول، سأوضح أقسام الاستفهام وأدواته كما يأتي:

١. أقسام أدوات الاستفهام بحسب ما يُطلب منها وهي ثلاثة أقسام:

أ. ما يُطلب به التصور دون التصديق.

ب . ما يُطلب به التصديق.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٣/١

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم:١٣١

(٣) الجرجاني، التعريفات:١٨

ج ـ ما يُطلب به التصور (١).

وطلب التصوير هو طلب حصول صورة للشيء في الفعل، أي له طرف واحد، فالمستفهم متردد بين شيئين ويطلب منه تحديد أحدهما، لأن المستفهم عارف بالنسبة التي احتواها الكلام. أما طلب التصديق فهو طلب حصول نسبة بين شيئين (٢).

٢. أقسام الاستفهام بحسب المعنى:

أـــ الاستفهام عن طريق الحرف: يدل على سؤال يرتبط بالمفرد، أو الهمزة، وهل. هذا موضوع الورقة البحثية (الاستفهام البلاغي الحرفي ودلالاته ومعانيه).

ب ـــ الاستفهام عن طريق أدوات الاستفهام الأخرى: وتستند هذه الطريقة إلى التقديم والتأخير (٣).

ثالثاً: دلالات حروف الاستفهام:

إن نوع الاستفهام الذي تدور حوله الورقة البحثية هو "الاستفهام الحرفي"، المتمثل في حرفي الاستفهام (الهمزة وهل). وحروف الاستفهام، كما ذكر سيبويه، "أن الأصل فيها أن لا يليها إلا الفعل مثل: أضربت زيداً أم قتلته؟ البدء هنا بالفعل أحسن، لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما، فالبدء بالفعل هنا أحسن" (٤).

(١) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي:١٩

(٢) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي:١٩

(٣) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٩٨

(٤) سيبويه، الكتاب، ٣/١٦٩-١٧١

وأجاز بعض العرب مجيء الاسم بعد أدوات الاستفهام توسعاً (١)، مثل قولك: "أزيد عندك أم عمرو؟"، وأعلم أنك إذا أردت هذا المعنى، أي المعادلة وتعيين المفرد والمستفهم عنه، فتقديم الاسم في هذا الموضوع أحسن، لأنك لا تسأله عن اللقاء، وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو، فبدأت بالاسم لأنك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما (٢).

أما المعنى فهو عامل مشترك بين البلاغة والدلالة، وهذه المعاني تطرأ عليها تبديلات تأخذ أشكالاً عدة، كما أن لها أسباباً متنوعة تندرج تحت مسميات عديدة خاصة في الدراسات البلاغية (٣). وسأتناول دلالات ومعاني واستخدامات الاستفهام البلاغي الحرفي كما يأتي:

(أ) دلالات ومعاني الهمزة:

هي أصل حروف الاستفهام تتصدر الكلام، وهي أم باب الاستفهام، ولا تستخدم إلا في الاستفهام فقط (٤).

معاني الهمزة:

أ. التصور: هو إدراك المفرد، أي إدراك عدم وقوع النسبة، وذلك كإدراك الموضوع وحده أو المحمول وحده أو هما معاً، أو ذات النسبة التي هي مورد الإيجاب والسلب، مثل قولك: أأنت المجتهد أم أخوك؟ تعتقد أن الاجتهاد حدث وحصل، لكن المطلوب تعيينه. وحكم الهمزة التي يُطلب التصوير بها أن يليها المسؤول عنه، ويشمل ما يأتي:

١. المسند إليه: أأنت فعلت هذا أم خالد؟

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٩٩/١

(٢) سيبويه، الكتاب، ١٦٩/٣-١٧١

(٣) الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: ١١

(٤) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني: ٣٠-٣١، سيبويه، الكتاب ٩٩/١

٢. المسند: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

٣. المفعول به: أي تزور أم سعيد؟

٤. الحال: أراكباً حضرت أم ماشياً؟

٥. الظرف: أيوم الاثنين قدمت أم يوم الجمعة؟

ويرى المرادي أن حذف الهمزة مطرد إذا كان بعدها "أم" المتصلة لكثرته نظماً ونثراً (١). والمسؤول عنه في أسلوب همزة التصوير (المفرد) يجب أن يلي الهمزة مباشرة، يتلوها معادل للمسؤول عنه وهو (أم)، بمعنى أن ما بعدها يكون داخلاً في حيز الاستفهام السابق عليها. وقد يُستغنى عن ذكر المعادل كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (٢)، ويُقدَّر المعادل في الآية: "أم غيرك". وهذا المعادل يقابل المسؤول عنه لأن "أم" جعلت السؤال يتوجه نحو أحدهما: إما هذا وإما ذاك، كما في سؤال: أتمراً أكلت أم عنباً؟ وهذا يعني أن جملة همزة التصور يجب أن تشتمل على معادل بعد "أم" يقابل المسؤول عنه، و"أم" هذه تسمى بـ"أم المتصلة" (٣) لاتصال ما بعدها بما قبلها.

ج. دلالات ومعاني الاستفهام بـ "هل":

"هل" أداة استفهام مختصة بطلب التصديق، ويُستفهم بها عن الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهي أكثر أدوات الاستفهام أصالة بعد الهمزة. أقسام حرف الاستفهام "هل" كما يأتي:

(١) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٥

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٢

(٣) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: ٣

الاستفهام التصوري: ومعناه في اللغة كما جاء في لسان العرب: "تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي. ولا أتصور ما تقول" (١).

وفي الاصطلاح: هو إدراك الماهية من غير أن يُحكم عليها بنفي أو إثبات (٢).

وقال الغزالي في الماهية: "اعلم أن قول القائل في الشيء: ما هو عليه" (٣).

كما أن التصـــور من الناحية البلاغية "هو إدراك المفرد" كقولك: "أخالد مقيم أم عمر"، مثلاً (٤). ونعني بالإدراك تعيين أحد طرفي الإســـناد أو أحد أجزاء الجملة، وتأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادله بعد "أم" المتصلة. وسبب تسميتها بالمتصلة؛ لأنها تأتي بعد همزة "التصور" (٥). ومن ذلك قال تعالى: "قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ" (٦).

ففي الآية الكريمة يتطلب الإجابة بالتعيين لا بغير ذلك من أدوات الجواب الأخرى ك "لا" و"نعم". وللتصور أقسام أربعة كما ذكر المظفر في كتابه المنطق، وهي:

أ/ تصور المفرد الذي يتكون من اسم وفعل وحرف.

ب/ تصور النسبة في الخبر ويكون عند الشك أو التوهم.

ج/ تصور النسبة في الإنشاء: ويكون في "الأمر، النهي، التمني، الاستفهام"، فلا تصديق ولا إذعان.

---

(١) سيبويه، الكتاب: ١٦٩/٣

(٢) الأنصاري، مغني اللبيب، ٦٢/١

(٣) سيبويه، الكتاب: ١٧٠/٣

(٤) سيبويه، الكتاب ١٧٠/٣

(٥) ابن السراج، الأصول في النحو، ٥١/٢

(٦) السبكي، عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، ٢٧٥/٢

د/ تصور المركب الناقص كالمضاف والمضاف إليه وغيرهما (١).

كما ذكر الزمخشري في معاني التصديق عند قولك: "رجل"، أي عند مصداق ذلك وهو ما يصدقه من دليل (٢).

الاستفهام التصديقي:

التصديق لغةً: التصديق من الصدق نقيض الكذب. صدّقه قبل قوله، وصدّقه الحديث، أي أنبأه بالصدق التصديق هو نسبة الصدق في القلب أو اللسان إلى القائل، وضده الإنكار والتكذيب (٣).

التصديق اصطلاحاً:هو إدراك النسبة التي يُستفهم عن حصول الشيء من عدمه (٤).

وفي هذه الحالة يمتنع ذكر المعادل، وإذا جاءت "أم" بعد همزة التصديق تكون كقطعة، وتكون بمعنى "بل".

ويُطلب التصديق بتعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد، وذلك عندما يكون السائل عالماً بأجزاء الإسناد ويجهل الحكم المفاد من الجملة، ويسمى تصديقاً (٥).

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية، كقولك: "أسافر أخوك؟"؛ حيث يُستفهم عن ثبوت النسبة، ويُجاب بلفظتي "نعم" أو "لا" (٦). قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٧)، وفي

(١) السكاكي، مفتاح العلوم: ١٣٣
(٢) سورة الطور، الآية ٣٩
(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٩٧/٢
(٤) سيبويه، الكتاب: ١٨٩/٣
(٥) عظيمه، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٩٧/١
(٦) السيوطي، الاستبيان والنظائر في النحو: ٤٨/٧–٤٩
(٧) العلق: ١٣

قوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّـــهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (١)، فالتصديق هنا حول ثبوت النسبة أو عدمها.

وقد استفهم عن الجمل الفعلية في "رأيت" و"ليس"، ويقل التصديق في الجمل الاسمية، نحو: "أمحمد مسافر؟" (٢).

ويُستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق، وبهذا انفردت من بين أدوات الاستفهام (٣). كما يُستفهم بها عن المفرد وعن الحكم؛ حيث إن المفرد يعني التصور، والحكم يعني التصديق.

ومن العلماء من قال إن الهمزة لا تختص بالتصوير أو التصديق (٤).

أما اللغويون فقد عبّروا عن التصديق بقولهم: "إنه نسبة الصدق في القلب أو اللسان إلى القائل، وضده الإنكار والتكذيب" (٥).

ثالثًا: خصائص حرف الاستفهام "هل":

أ/ خصائصها:

١- "هل" حرف، والأصل فيها أن يليها الفعل، نحو: هل حضر خالد؟ ويجوز وقوع المبتدأ بعدها، نحو: هل خالد حضر؟

٢- لا يجوز أن يليها مبتدأ خبره جملة، أو معمول لعامل متأخر، فيقبح أن يقال: هل عثمان ذهب؟ وهل عمر أكرمت (٦) إلا في الضرورة الشعرية.

---

(١) التين: ٨

(٢) السبكي، عروس الأفراح: ١٤٧/٢

(٣) الأنصاري، مغني اللبيب: ٦٢/١

(٤) ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية

(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٩٧/٢

(٦) حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب العربية: ٨٨

ويجوز أن تأتي في جملتها (أو) العاطفة أو (أم) المنقطعة، لا المتصلة المعادلة التي تأتي مع الهمزة، نحو: هل تكرمني أو تحدثني؟ ولا يجوز: هل تكرمني أم تحدثني؟ إلا على كلامين، أي على أن تكون (أم) منقطعة كما جاء عن العرب: هل تأتينا أم هل تحدثنا؟ (١).

٣- حذف الجملة الداخلة عليها (هل) إذا وجد المفسر لهذه الجملة، كقول الشاعر:

ليت شعري، ثم هل أتينهم أو يحولنا من دون ذلك الردى(٢)

أي: هل أتينهم ثم هل أتينهم، فكرر توكيدًا، ثم أجتزأ بالثاني عن الأول (٣).

٤- قد تأتي "هل" بمعنى "قد"، كقوله تعالى: (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) (٤) أي: قد أتى (٥).

ب/ استعمالات (هل):

إن استعمال (هل) في الكلام على ثلاثة أوجه:

الأول: الحسن: أن يلي (هل) الفعل لفظًا أو تقديرًا لأنها في الأصل بمعنى "قد" (٦)، نحو: سافر خالد؟ وهل خالد أكرمته؟ لأن التقدير الراجح فيه: هل أكرمت خالدًا أكرمته؟ (٧). ولهذا لا يُعدَل عن الفعل إلى الاسم إلا لنكتة بلاغية، ولشدة تعلق (هل) بالفعل لا

(١) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٧

(٢) السبكي، عروس الأفراح: ٢/٢٧١

(٣) الرماني، معاني الحروف: ١٠٠

(٤) الإنسان: ١

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة صور: ٤٣٨/٧

(٦) الجرجاني، التعريفات: ١٦٠

(٧) الجرجاني، التعريفات: ٤٧

يحسن مثل هذا الأسلوب: هل أنت مجتهد؟ إلا من البليغ (١) مراعاةً للّطائف البلاغية، بخلاف غيره الذي يرمي الكلام من غير نظر إلى معنى لطيف (٢).

الثاني: القبيح:

يقبح استعمال (هل) في كل تركيب مظنة العلم بحصول النسبة (٣)، نحو: هل طالب جاء؟ هل محمد عرفت؟ هل ماشيًا أتى خالد؟ أي: تقديم متعلق الفعل عليه قد يكون للاختصاص الذي يستدعي التصديق أصل النسبة، فيتنافى المقام مع استعمال (هل)؛ لأنها لطلب التصديق فقط. وقد يكون بتقدير فعل محذوف يفسره المذكور، وقد يكون للعناية والاهتمام. وقد يكون سبب عدم امتناع تقديم الاسم على العامل احتمال أن يكون التقديم للعناية والاهتمام بالمتقدم، فقُبح ذلك الأسلوب لأن الغالب أن التقديم للاختصاص. ولكن رجح بعضهم احتمال تقدير العامل على الاحتمال الثاني؛ لأنه يقبح التقديم المقصود به الاهتمام (٤).

الثالث: الامتناع:

يمتنع استعمال (هل) في كل أسلوب يدل على طلب حصول التصور بقرينة، نحو: هل محمد حاضر أم علي؟ لأن مجيء المفرد بعد (أم) دليل على أنها متصلة، وهي تستعمل لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت النية. وهي لطلب التصور، ولا تستعمل (هل) إلا لطلب التصديق. فبينهما تدافع يمنع اجتماعهما في الكلام (٥).

---

(١) خليل، المنطق عن الغزالي: ١٧٢

(٢) علوي، البلاغة (المعاني – البيان – البديع): ٩٩

(٣) الجارم الأمين، البلاغة الواضحة: ١٩٤

(٤) المصدر السابق: ١٩٤

(٥) المظفر، المنطق: ١٤

ج/ أقسام (هل):

تنقسم (هل) الحرفية في الاستفهام إلى قسمين هما:

أ/ (هل) البسيطة:

ويطلب بها وجود شيء، نحو: هل الجن كائن؟ والمراد ببساطة (هل) قلة أجزائها بالنسبة لمقابلها (١). والمقصود بها طلب التصديق بوقوع الشيء أو عدمه.

ب/ (هل) المركبة:

ويطلب بها وجود شيء لشيء، نحو: هل الجن شرير؟ وهي طلب لتصديق وقوع شيء لشيء أو عدم وجوده له (٢).

أما الفرق بين (هل) البسيطة والمركبة فيمكن إيجازه في الآتي:

١- البسيطة يطلب بها وجود نفس الموضوع، والمركبة يطلب بها وجود المحمول.

٢- إن الوجود في (هل) البسيطة مقصود في ذاته لأنه مثبت للموضوع، أما الوجود في (هل) المركبة فليس مقصودًا في ذاته لأنه رابط بين المحمول والموضوع (٣).

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٣٠٧/٧

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة: ٣٥١

(٣) المظفر، المنطق: ١٤

المبحث الثاني

نماذج من الدلالات البلاغية للاستفهام الحرفي

وأقصد بالدلالات البلاغية للاستفهام البلاغي الحرفي ما يُعرف عند البلاغيين بالاستفهام المجازي الذي عبَّر عنه ابن فارس بقوله: "أنه خروج عن الأصل اللغوي إلى معانٍ مجازية (١)". وهذه المعاني المجازية يفهمها المتلقي من السياق اللغوي عند تأمل النص، وهي ثرية ومتنوعة تتسع لشتى ضروب الفكر. كما أن هذه المعاني ذات الدلالات الثرية التي يؤديها أسلوب الاستفهام البلاغي الحرفي تدحض ما درج عليه كثير من البلاغيين؛ حيث يذكرون لكل استفهام معنى واحد، فيذكرون المعنى والشاهد عليه أو العكس. ومن هذه الدلالات المتعددة ما يلي:

أولا: المعاني والدلالات البلاغية لحرف الاستفهام (الهمزة):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

إن عيسى –عليه السلام– فهم السؤال على معناه الذي ينبغي أن يُفهم به، وهو أنه أراد على سبيل استنطاق عيسى نفسه بما يعلم من ادعاء النصارى هذا الكذب عليه، تكذيباً لهم، وتبكيتاً على ما ادَّعوه، وردًّا على افترائهم في حق الله عز وجل، وفي حق عيسى –عليه السلام–. فكان فطناً في جوابه إذ أسند العلم المطلق لله تعالى، فقال: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

(١) الغزالي، المستصفي في أصول الفقه، ١١/١

فالاستفهام الحرفي يتضح من الهمزة في قوله "أَأَنتَ"، وهو التقرير بما يعرفه عيسى -عليه السلام- من هذا الحكم، وهو أنه لم يصدر هذا القول. وليس المراد التقرير بالفاعل (فاعل القول) لأن ذلك مستحيل على عيسى -عليه السلام- (١). وقد ذكر ابن فارس في "الصاحبي" أن دلالة الاستفهام الحرفي في الآية القرآنية في قوله "أَأَنتَ" تدل على خروج الاستفهام عن أصله الحقيقي إلى الاستفهام المجازي، وهو معنى التبكيت، ويكون استخباراً. والمعنى تبكيت للنصارى فيما ادعوه (٢) من كذب على عيسى -عليه السلام-.

انفرد ابن فارس بالغرض البلاغي للاستفهام الحرفي في الهمزة، وهو التبكيت، ويفهم من قوله أنه فرَّق بين "التبكيت" والتوبيخ. وهذا محقّق في هذا السياق، لأن المعنى اللغوي للتبكيت وإن أفاد ما يفيده التوبيخ كالتقريع والتعنيف، غير أن التبكيت يُفهم من الحجاج. يقول ابن منظور: "وبكَّته بالحجة"، أي غلبه (٣).

ولعل التبكيت أعلى درجة من التوبيخ، فهو توبيخ، وتقريع، وتعنيف، واستنكار (٤). وقد وافق الزركشي ابن فارس فيما ذهب إليه من أن الاستفهام أفاد التبكيت (٥). وهذا يشمل في معناه أكثر من دلالة؛ إذ تعددت معاني الاستفهام المجازي وتجاهلوا أيضاً ضرورة الالتفات في الاستفهام إلى السائل والمسؤول، ومعرفة مكانة كل منهما.

(١) الجارم، البلاغة الواضحة: ١٩٤٠

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم: ٣٠٨-٣٠٩

(٣) فيوز، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية: ٣٠٦

(٤) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني – البيان – البديع: ٧١-٧٢

(٥) سورة العلق، الآية ١٣

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

يقول الشوكاني في تفسير الآية الكريمة: "الاستفهام هنا للتقرير"، والرؤية المذكورة هي رؤية القلب، لا رؤية البصر. ويجوز أن تكون بمعنى الرؤية البصرية، أي ألم تنظر إلى الذين خرجوا. فجعل الله سبحانه قصة هؤلاء لما كانت بمكان من الشيوع والشهرة تُحمل على كل أحد بالإقرار بها، بمنزلة المعلومة لكل فرد، أو المبصرة لكل مبصر؛ لأن أهل الكتاب قد أخبروا بها ودوَّنوها وأشهروا أمرها. والخطاب هذا لكل من يصلح له، والكلام جارٍ مجرى المثل في مقام التعجيب وادعاء لظهوره وجلاءه بحيث يستوي في إدراكه الشاهد والغائب (١).

الدلالة السياقية للاستفهام الحرفي يُلاحظ من دخول الهمزة على أداة النفي "لم" أنه يحمل حكم نفي للنفي، وهو الإثبات. والتقرير هو المعنى الثاني لهذا الاستفهام. ومع هذا التقرير جاء التعجب، وهذا ما نقصده من ثراء فني للاستفهام بتعدد معاني الأداة الواحدة للاستفهام.

وقد ذهب إلى هذا الزمخشري حيث قال في الآية الكريمة: "ألم ترَ" تعجبٌ من محاجة النمرود في الله وكفره به (٢).

٣/ ورد في البحر المحيط ما ذكره أبو حيان بإضافة معنى التنبيه والتقرير إلى التعجيب، وقال: إن هذا يعني همزة الاستفهام إذ دخلت على حرف النفي "لم"، فصار الكلام تقريراً. يمكن أن يكون المخاطب قد علم بهذه الصفة "المحاجة" قبل نزول هذه الآية، ويجوز أن يكون لم يعرفها إلا من هذه الآية. ومعناه التنبيه والتعجيب من حال هؤلاء، حيث جرى الاستفهام

(١) الهاشمي، جواهر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٧١-٧٢

(٢) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢٥٨/١

مجرى التعجب في لسانهم (١). ويلاحظ أن أبا حيان يرى التعجب معنى من معاني الاستفهام إلى جانب التقرير والتنبيه.

٤/ ذكر الدكتور فتحي فريد عن معاني الاستفهام في الآية الكريمة "ألم ترَ"، أي معنى همزة التنبيه للغافلين عن نور العقيدة أن يتيقظوا، وزاد على التنبيه معنى آخر، وهو التحذير: تحذيرٌ للضالين المضلين أن لا تكون نهايتهم كنهاية النمرود بن كنعان، وغيره ممن حادت بهم الطرق إلى هاوية الجحيم (٢).

ونلاحظ مما سبق ذكره أن للاستفهام الحرفي المتمثل في همزة الاستفهام في قوله تعالى: "ألم ترَ..." اجتمعت ثلاثة من المعاني البلاغية، وهي: التعجب، التقرير، والتنبيه. وهذا ما يُقصَد به تعدد دلالات الاستفهام الحرفي "الهمزة".

٣/ قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾

المعاني البلاغية للهمزة في قوله تعالى "أَفَأَصْفَاكُمْ..."

أ/ يقول الشوكاني في تفسير الآية الكريمة: إن الاستفهام خطاب للكفار القائلين بأن الملائكة بنات الله، وفيه توبيخ شديد وتقريع بالغ لما كانوا يقولونه، هؤلاء الذين هم كالأنعام بل أضل (٣). وعليه، يكون الشوكاني قد أراد بالاستفهام الإنكار التوبيخي والتقريع دون ذكر كلمة الإنكار وحدها.

(١) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: ١٧٤

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٠٨-٣٠٩

(٣) سيبويه، الكتاب: ١٧٦/١٧٥/٣

ب/ جعل الزمخشري الغرض من الاستفهام في قوله "أَفَأَصْفَاكُمْ" هو الإنكار، فقال: "الهمزة للإنكار، يعني أفخصَّكم ربكم على وجه الخصوص والصفاء بأفضل الأولاد، وهم بنون، لم يجعل فيهم نصيباً، واتخذ لنفسه دونهم وهي البنات، وهذا خلاف الحكمة" (١).

ج/ يقول السيوطي: القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة، وأشكل عليها قوله تعالى "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ"، فإن الذي يليها هو الاصطفاء بالبنين، وليس هو المنكر. إنما المنكر قولهم: إنه اتخذ من الملائكة إناثاً (٢). ومفهوم أن الإنكار كان على جعلهم الإناث لله دون الذكور. ولكن يظهر أن الإنكار لإطلاقهم صفة الإنجاب على الله سبحانه وتعالى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

د/ ذكر عبد الرازق أبو زيد في كتابه علم المعاني بين النظرية والتطبيق أن كثيراً من البلاغيين القدامى والمحدثين جعلوا الاستفهام في الآية الكريمة "أفأصفاكم" للتكذيب في الماضي، بمعنى "لم يكن". أي: أخصكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبنات؟ أي إنه لم يغفل هذا لتعاليه عن الولد مطلقاً (٣).

مما سبق نلاحظ أن جعل التكذيب غرضاً للاستفهام في هذه الآية الكريمة "أفأصفاكم" ليس ذا قيمة كبيرة، لأن التكذيب – إن فهم من السياق – ليس مقصوداً في ذاته، إذ هم يعتقدون هذا القول، فوجب أن يقترن التكذيب بالتهديد والوعيد بالتوبيخ. ومن السياق ما يؤيد هذه المعاني المتعددة لهمزة الاستفهام كإلقائهم في جهنم، ولم يكتفِ بالإلقاء، بل هو إلقاء الملوَّمين المدحورين.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥١/٨

(٢) السيوطي، شرح شواهد المغني: ٧٧١/٢

(٣) المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٤٧٠

ومن الآراء السابقة والمعاني التي وردت في قوله "أفأصفاكم"، نجد أن الثراء الفني لأداة الاستفهام الحرفية "الهمزة" يتضح من تعدد المعاني، وهي: التكذيب المقترن بالتوبيخ، والتهديد، والتقريع، والإنكار، والنفي عندما يقع الإنكار في الإثبات (١).

المعاني الواردة في قوله تعالى: (أم حسبتم...)

١. **"أم" الواردة في الآية القرآنية**:

- "أم" المنقطعة التي بمعنى "بل" والهمزة.

٢. **الاستفهام الحرفي في قوله "أم"**:

- يفيد التوبيخ.

٣. **حرف الإضراب "بل"**:

- دلالته الانتقال من كلام إلى آخر (٢).

- يتضح ذلك الانتقال من كلام الشوكاني أن التوبيخ لهم على تقاعسهم عن الجهاد، وكأنه يقول: بل حسبتم أن تتركوا (٣).

٤. **"أم" تأتي على قسمين: متصلة ومنقطعة**:

- **المتصلة**: هي التي تقع بعد همزة التسوية، نحو: "سواء عليَّ أقمت أم قعدت"، وتقع المتصلة عن همزة مغنية عن (أيٍّ) نحو: "أزيد عندك أم عمرو؟" أي: أيهما عندك؟ (٤).

---

(١) التفتازاني، المطول: ٢١١

(٢) الشوكاني، فتح القدير: ٨٩/٢

(٣) الشوكاني، فتح القدير: ٨٩/٢

(٤) لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن: ١٥٩

– **المنقطعة**: إذا لم يتقدم على "أم" همزة التســـوية ولا همزة مغنية عن "أي" فهي منقطعة، وتفيد الإضراب كـ "بل". (١).

٥. **"أم" قد ترد بمعنى الاتصال والانقطاع**:

– كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُۥ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

– يذكر الزمخشري في "أم" وخروجها للتقرير، فيقول: (وأم) إما أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على ســبيل التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة. (٣).

– يعلق الشوكاني ويقول: هذا توبيخ لهم شديد. (٤).

– الشــوكاني قد جعل من قبل الاســتفهام في قوله "أم اتخذتم" للإنكار، فقال: المراد بقوله (قل أاتخذتم عند الله عهداً) الإنكار عليهم لما صـــدر منهم من هذه الدعوى الباطلة أنها لن تمســـهم إلا أياماً معدودة. ونجد تعدد المعنى لحرف الاســـتفهام "أم" في قوله تعالى: "أم تقولون" تعدد المعاني وهي التقرير مع التوبيخ والإنكار. (٥).

(١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ٢٩٣

(٢) البقرة: ٨٠

(٣) الزمخشري، الكشاف: ١٥٨/١

(٤) الشوكاني، فتح القدير: ١٢٤/١

(٥) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير: ١٢٤/١

المعاني الواردة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

١. **ذكر الزجاج غرض الاستفهام في الآية الكريمة**:

– معنى التقرير دون اللفظ، فقال: المعنى أن من أسس بنيانه على التقوى خير ممن أسس بنيانه على الكفر. (٢).

– "أن" تفيد التوكيد والتقرير.

٢. **كشف الشوكاني عن الغرض الثاني للاستفهام في الآية الكريمة**:

– (أم من أسس.....)، بقوله: "والهمزة للإنكار التقريري".

– المعنى: أن أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة، وهي تقوى الله ورضوانه، خير ممن أسس دينه على ضد ذلك، وهو الباطل والنفاق.

– مفهوم هذا المعنى الذي ذكره الشوكاني أن الله سبحانه وتعالى ينكر على من يؤسس بنيانه من غير أسس، أي من يجعل الباطل والنفاق أساساً لدينه، ويثبت لمن يجعل تقوى الله هي أساس دينه أن دينه هو الدين الصحيح.

– نلاحظ مما سبق من معانٍ بلاغية لحرف الاستفهام أن الثراء الفني يتضح عند الشوكاني بتعدد المعنى لحرف الاستفهام "أ" وهي الإنكار التقريري، وقد ذكر الشوكاني التقرير لفظاً ومعنى. (٣).

(١) التوبة: ١٠٩

(٢) الزجاج، معاني القرآن: ٤٦٩/٢

(٣) الشوكاني، فتح القدير: ٤٥٩/٢

المعاني الواردة في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (١).

١. **المعاني الاستفهامية لحرف الاستفهام "الهمزة"**:

– وضح الزجاج الغرض من الاستفهام الحرفي في قوله: "أم يقولون"، وهو الإنكار، حيث قال: "المعنى: بل أيقولون افتراه، هذا تقرير لهم لإقامة الحجة عليهم". (٢).

– يقول الشوكاني: الغرض من الاستفهام في قوله تعالى: "أم يقولون" هو الإنكار مع تقرير ثبوت الحجة. وأم هي المنقطعة التي بمعنى "بل" والهمزة، أي بل أيقولون افتراه واختلقه.

– يتضح تعدد المعاني لحرف الاستفهام "أم" في قوله تعالى (أم يقولون افتراه) بتعدد أغراض الاستفهام، وهي الإنكار مع التقرير، كما ذكرها الإمام الشوكاني. (٣).

المعاني والدلالات السياقية لحرف الاستفهام (هل):

أ/ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (٤).

١. **الاستفهام البلاغي الحرفي في قوله "هل"**:

– جاء في كتاب "المعاني الثابتة في الأسلوب القرآني" أنه قد حصل لكل العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسكم عنه، فإن الله تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهم ليقرر لهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء، وهو أسلوب بديع انفرد به أسلوب القرآن. (٥).

---

(١) هود: ٣٥

(٢) الزجاج، معاني القرآن: ٤٩/٣

(٣) الشوكاني، فتح القدير: ٣٨٨/٣

(٤) الإنسان: ١

(٥) عامر، المعاني الثابتة في الأسلوب القرآني: ٣٦٥/١١

٢. **قال عبد القاهر الجرجاني**:

– "ومن أبين شيء في تقديم الاستفهام"، أي في التفريق بين تقديم ما قدم وتأخير ما أخر، وذكر أن الغرض من الاستفهام هو التقرير. (١).

٣. **عرض ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"**:

– أن الاستفهام الحرفي في قوله تعالى: (هل أتى.....) هو خروج الاستفهام من أصله ووضعه، وهو "الإخبار والتحقيق". يقول: "وقد يكون اللفظ استخباراً، والمعنى إخبار وتحقيق".

– الغرض البلاغي للاستفهام الحرفي (هل) هو الإخبار والتحقيق، كما أشار ابن فارس، وهذا هو تعدد الدلالات لأسلوب الاستفهام الحرفي الذي تتعدد فيه معاني حرف الاستفهام بدلاً من معنى واحد.

ب/ قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ (٢).

١. **معاني حرف الاستفهام البلاغي (هل):

– أوضح الشوكاني الغرض من الاستفهام في قوله تعالى "هل"، فقال: هذا الاستفهام معناه الجحد، أي ما لنا من الأمر، وهو النصر والاستظهار على العدو. (٣).

– المعنى الثاني: خروج "هل" من معناها الأصلي إلى النفي بمعنى "ما النافية".

– الشوكاني فرّق بين النفي والجحد، بقوله: إن الجحد إن كان صادقاً سُمي كلامه نفياً، وإن كان كاذباً سُمي جحداً ونفياً أيضاً. (٤).

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١١٣

(٢) آل عمران: ١٥٤

(٣) الشوكاني، فتح القدير: ٤٤٨/١

(٤) الشوكاني، فتح القدير: ٤٤٨/١

ج/ قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ (١).

١. **معنى الاستفهام في هذه الآية الكريمة**:

- بين الشوكاني أن الاستفهام للتقرير، ومعناه: أليس قد أتاك حديث موسى؟

- في هذه القصة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يلاقيه من مشاق وأحكام النبوة، وتحمل أثقالها، ومقاساة خطوبتها، وأن ذلك شأن الأنبياء قبله. (٢).

٢/ ويتضح هنا أن الشوكاني "أرجع الاستفهام إلى معناه وهو: أليس قد أتاك حديث موسى، فيكون قد أدخل الإنكار في الهمزة على النفي وهو (ليس)، فيكون نفي النفي إثبات (٣)، والإثبات هو التقرير. فالشوكاني هنا أثبت أن الاستفهام غرضه التقرير من خلال هذا التحليل – وبين أن هذا الاستفهام للتقرير مع التسلية.

ويتضح مما سبق أن الشوكاني جمع بين غرضين للاستفهام البلاغي الحرفي في قوله "هل أتاك... "، وهما التقرير والتسلية، وهذا يعني تعدد دلالات أسلوب الاستفهام البلاغي الحرفي، وذلك بتعدد معاني حرف الاستفهام الواحد. فالحث والاستكثار يمثلان تعدد المعنى لحرف الاستفهام "هل".

(١) النازعات: ١٥

(٢) الشوكاني، فتح القدير: ٥/٥٤

(٣) الشوكاني، فتح القدير: ٥/٥٢٠

د/ قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (١).

المعاني الواردة في قوله "هل":

أ/ تحدث الشوكاني عن غرض الاستفهام البلاغي الحرفي في كلمة "هل"، فشرحه بأنه تعجب أو تعجيب.

ب/ ذكر جماعة من المفسرين "هل" بمعنى "قد"، وهذا قاله قطرب كما ورد في تفسير القرطبي (٢). ومعنى ذلك: أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية، وهي القيامة، لأنها تغشي الخلائق بأهوالها. وقيل إن بقاء "هل" هنا على معناها الاستفهامي المتضمن للتعجب مما في خبره، والتشويق إلى استماعه أولى (٣).

نفهم من قول الشوكاني أن رأي الجمهور يجعل الغرض من الاستفهام هو التقرير، لأن "قد" للتأكيد والتقرير. وأما الرأي الثاني، وهو رأي الشوكاني، فإن الغرض منه التعجيب عندما تكون "هل" على معناها الاستفهامي، فيكون التعجب من ذلك الحديث وعرض أحداث يوم القيامة.

ومما سبق ذكره نلاحظ أن الشوكاني قد زاد غرضًا بلاغيًا آخر هو "التعجب والتعجيب" على الغرض الذي ذكره جمهور أهل البلاغة، وهو التقرير والتأكيد، إذ "هل" بمعنى "قد". وهذا يعتبر تعددًا لمعنى أداة حرف الاستفهام.

---

(١) الغاشية: ١

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٥-٢٦

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٣/٢٣٨

هـ / قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١).

١/ إن الغرض من الاستفهام الحرفي "هل"، والذي خرج به الاستفهام عن معناه الحقيقي، هو الحث والاستكثار. وقد بين هذا الشوكاني، فقال: أي متعظ بمواعظه ومعتبر بعبره.

٢/ نفهم من كلام الشوكاني أن الكلام في قوله "هل من مدكر" غرضه الحث على حفظ القرآن وتعهده، والاستكثار من التلاوة، أي: فهل من قارئ للقرآن وحافظ له؟ ونلاحظ تعدد المعنى الدلالي لأسلوب الاستفهام البلاغي الحرفي في قوله "هل من مدكر"، فهو الحث على دروس القرآن والاستكثار منه (٢).

(١) القمر: ١٧

(٢) الشوكاني، فتح القدير: ١٤٨/٥

الخاتمة

جاءت خاتمة بحثي (الاستفهام البلاغي الحرفي: دلالاته ومعانيه)، التي أبحرت فيها سفينته من خلال تمهيد ومبحثين وخاتمة، واتخذت من القرآن الكريم مرجعًا رئيسًا للاستفهام البلاغي الحرفي. وقد اشتمل البحث على سرد نماذج من الآيات القرآنية التي تحتوي على صيغ الاستفهام المختلفة، مع تفسيرها وتتبع دلالاتها استنادًا إلى آراء البلاغيين والمفسرين. كما تضمنت الدراسة نماذج وشواهد قرآنية تُبرز تعدد المعاني لأسلوب الاستفهام البلاغي الحرفي بقسميه (الهمزة وهل).

وقد تبين أن الاستفهام بهذين الحرفين له مواضع خاصة يجب على البليغ مراعاتها لفهم أسلوب الاستفهام فهمًا عميقًا يُستنبط من خلاله دلالات الاستفهام المتعددة. وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- إن التعامل مع أسلوب الاستفهام الحرفي يقوم على أساس التعدد في دلالات هذا الأسلوب، مما يؤدي بدوره إلى معانٍ كثيرة للاستفهام، وليس معنى واحدًا، كما ورد في كثير من كتب البلاغة العربية.
- إن الأصل في الاستفهام هو الهمزة، التي تكون أولى بالسؤال عن النِّسب.
- إن دخول "أم" الاستفهامية على أخواتها، باستثناء الهمزة، يدل على أصالة الهمزة في باب الاستفهام.
- إن المناسبة بين الكلمة وصاحبتها في الكلام أوجبت ألّا يُعدل عن إيلاء "هل" الفعل إلا لنكتة بلاغية اقتضت ذلك، كدلالة على كمال العناية بحصول المطلوب. ولهذا حسن

استعمال "هل" في موضع، وقبح في آخر، وامتنع في موضع ثالث؛ وكل ذلك بحسب اقتضاء المناسبة أو عدمها.

- وفي الختام، أسأل الله التوفيق فيما توصلت إليه من نتائج في هذه الورقة البحثية. كما أوصي في خاتمة البحث أن تتناول دراسة بحثية أخرى موضوع الاستفهام البلاغي الاسمي: دلالاته ومعانيه.

المصادر والمراجع

- ابن الأنباري "أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن": أسرار العربية، دار الأرقم بن الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ابن السراج "محمد بن سهل": الأصول في علم النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ابن جني "أبو الفتح عثمان": اللمع في اللغة العربية، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ابن فارس "أحمد أبو الحسين": الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
- ابن قتيبة "محمد بن عبد الله بن مسلم": أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢هـ.
- ابن منظور "جمال الدين محمد بن مكرم": لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ابن يعيش "موفق الدين يعيش بن علي": شرح المفصل، الطبعة الأولى، د. ت.
- ابن عقيل "بهاء الدين عبد الله": شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- الأزهري "علي بن عمر": الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- الأستراباذي "الرضي محمد بن حسن": شرح الكافية في النحو، الطبعة الرابعة، د. ت.
- الأنصاري "جمال الدين بن عبد الله بن يوسف": مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور محمد محيي الدين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

● الأندلسي "أبو حيان": تفسير البحر المحيط، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ.

● البردوني "محمد عبد الرحمن": قواعد الشعر، الدار المصرية اللبنانية للكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

● التفتازاني "سعد الدين مسعود": المطول في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، طبعة ٢٠١٣م.

● الجاحظ "عمرو بن بحر": البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٧٧م.

● الجوهرى "إسماعيل بن حماد": الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

● الحسان "تمام": اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

● السكاكي "أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر": مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، د. ت.

● سيبويه "أبو بشر عمرو بن عثمان": الكتاب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، طبعات ١٩٦٦م – ١٩٧٩م.